

الخطاب الذي ألقاه أمير المؤمنين حضرة ميرزا مسرور أحمد (أيده الله تعالى بنصره العزيز) في حفل الاستقبال الذي أقيم بمناسبة افتتاح مسجد بيت العافية في فيلادلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ 2018/10/19

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

الضيوف الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بدايةً، أود أن أشكر جميع ضيوفنا الذين تفضلوا بقبول دعوتنا، وانضموا إلينا بهذه المناسبة الخاصة والمبهجة حيث نفتتح مسجدنا الجديد في هذه المدينة. إنها حقيقة من حقائق الحياة أن البشر مخلوقات لا تستطيع البقاء بدون التفاعلات الاجتماعية وبدون إنشاء وتطوير علاقات متبادلة مع الآخرين.

بغض النظر عن الاختلافات في العرق أو الدين أو الخلفية الاجتماعية، نحن متحدون كبشر، ومن ثم فمن الأهمية بمكان أن نتفاعل مع الآخرين، بدلاً من عزل أنفسنا أو الاختلاط فقط مع أبناء جماعتنا الخاصة.

من جميع النواحي، يعد الحوار أمرًا حاسمًا لكسر الحواجز وزيادة الفهم والمعرفة المتبادلين. فمن أجل التقدم والتطور في المجتمع، ولتعزيز جوٍ من السلام والتواصل، فإن الحوار والنقاش المحترم بين الناس، وبين الجماعات المختلفة أمرٌ حيوي.

لذلك، أكرّم لكم جميعًا تقديرًا كبيرًا لتخصيصكم بعض الوقت من حياتكم المليئة بالمشاغل لتنضموا إلينا اليوم. فمع أن معظمكم ليسوا بمسلمين، إلا أنكم قبلتم دعوتنا وانضمتم إلينا في هذا الحدث الديني البحت حيث يتم افتتاح المسجد. وبالتالي، لا يمكنني متابعة خطابي دون الإشادة بمستوى تسامحكم واحترامكم الكبير. وحيث تمثل مشاركتكم علامة على رغبتكم في تعزيز علاقاتكم الشخصية مع أبناء جماعتنا، فإنها

ترمز أيضًا إلى حماسكم للوصول إلى فهم أكبر لديننا. وهذا يبين أنكم أشخاص لا ترغبون بقبول الإشاعات أو المعلومات غير المباشرة بشكل أعمى. في هذا الزمن، حيث العديد من التقارير غير دقيقة، فلا يمكن إلا الإشادة ببحثكم عن حقيقة الإسلام.

وبدلاً من قبول ما تقوله وسائل الإعلام عن المسلمين، أو ما تحاول القوى المناهضة للإسلام تصويره، قد جئتم لتروا بأم أعينكم ما يعنيه ويمثله الإسلام. لهذا، أنا أحييكم وأقدم خالص شكري لكم.

قد تكونون على دراية بأن شعار الجماعة الإسلامية الأحمديّة هو "الحب للجميع، ولا كراهية لأحد"، إن هذا الشعار ليس جديداً، وليس شيئاً اخترعناه فجأة، بل هو يستند إلى تعاليم كتاب المسلمين المقدس، القرآن الكريم، والتعاليم التي قدمها لنا مؤسس الإسلام، النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم).

منذ البداية علمنا الإسلام أن الاحترام والتسامح هما الطريقتان الأساسيان للبشرية، على سبيل المثال في الآية 109 من سورة الأنعام [وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ] يعلن القرآن الكريم أن على المسلمين أن لا يتحدثوا ضد أصنام المشركين لأن هذا قد يستفزهم للحديث ضد الله عز وجل، وبالتالي، لضمان عدم اشتعال التوترات وحماية المجتمع من دائرة الكراهية والعداء، تم إصدار تعليمات للمسلمين بإظهار ضبط النفس والصبر في جميع الأوقات.

في حين يُزعم مرارا أن المسلمين لا يحترمون الأديان الأخرى أو شخصياتها الدينية، فلا شيء أبعد من الحقيقة عن هذا، في الواقع، وبناءً على تعاليم القرآن الكريم، يؤمن المسلمون أن أنبياء الله قد أرسلوا إلى جميع الأمم من أجل توجيه وإصلاح الناس في تلك المناطق. نحن نؤمن إيماناً راسخاً بصدق جميع الأنبياء ونعتقد أنهم أرسلوا لتوجيه البشرية نحو الله تعالى، ولتعليم الأخلاق وإقامة القيم الإنسانية العالمية مثل حرية

الضمير والعدالة والتعاطف والمواساة بين البشر. بالنظر إلى ذلك، كيف يمكننا ألا نحترم الأديان الأخرى أو نسيء لها أو لأتباعها؟ من هنا، نحن المسلمين الأحمديين مخلصون في إدعائنا بأننا لا نكره أحدا. وعلاوة على ذلك، نحن نحب بصدق جميع الناس وعلى استعداد دوماً لم يد الصداقة للآخرين.

ولإعطاء مثالٍ صغير فقط، عندما هوجمت في العام الماضي مقبرة يهودية محلية هنا في فيلادلفيا، وتم تدنيس شواهد قبورها، ذهب أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية المحلية على الفور لتقديم دعمهم للجالية اليهودية والتضامن معهم بعد هذه الجريمة الدنيئة.

نحن لا نسعى إلى مكافأة أو امتنان على مثل هذه الأمور لأننا نتبع فقط ما علمنا إياه ديننا، وهو الوقوف جنبا إلى جنب مع أهل الأديان والمعتقدات الأخرى في أوقات الحاجة أو الضيق. نحن ندافع عن حق جميع الناس في أن يعيشوا حياتهم خالية من التمييز أو التحيز.

إن أي شخص يرغب بالنظر في التاريخ الإسلامي بموضوعية وأمانة، سوف يرى أن حرية المعتقد العالمية كانت دائماً العقيدة الأساسية للإسلام. في الواقع، فإن المظهر العظيم لهذه التعددية والتسامح كان في الحكومة التي تشكلت في المدينة العربية "المدينة المنورة" التي هاجر إليها الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) مع العديد من أتباعه بعد أن واجهوا سنوات من الاضطهاد في مكة. فإلى جانب قادة الديانات والجماعات الأخرى، أسس رسول الإسلام (صلى الله عليه وسلم) ميثاقاً كان بمنزلة القاعدة الأساسية للحاكمية في تلك المدينة المتنوعة، حيث ضمن أن يتمكن جميع أفراد المجتمع من العيش بسلام، دون أي اضطهاد. كما كانوا أحراراً في ممارسة دياناتهم ومعتقداتهم. علاوة على ذلك، ووفقاً لعادات العصر، كانت كل جماعة ملزمة بقوانينها

الدينية أو عاداتها القبلية. وهكذا، اتبع المسلمون قوانين مبنية على الشريعة الإسلامية، واتبع اليهود قوانين مبنية على التوراة، واتبعت الجماعات الأخرى قوانين عاداتهم ومعتقداتهم. وفي الوقت نفسه، كان الجميع بغض النظر عن دينهم يتحملون مسؤولية الحفاظ على سلام الدولة ومعاملة الآخرين باحترام. لقد عزز هذا الميثاق السلام وكفل سيادة مجتمعٍ متسامح. وهكذا، قبل أكثر من 1400 سنة، تم بنجاح إدارة وتديير مجتمع متعدد الثقافات في المدينة المنورة.

أنا لا أقترح أنه في عالم اليوم يجب أن يكون هناك عدد وافر من القوانين المختلفة للجماعات المختلفة التي تعيش في المجتمع نفسه. بل وجهة نظري هي ببساطة أن أولويتنا الرئيسية يجب أن تكون دائمًا إحلال السلام في المجتمع، والحفاظ على القيم الإنسانية العالمية وتعزيز الأخلاق والعدالة على جميع مستويات المجتمع.

ولشرح الأمر أكثر، قد أوضح كلٌّ من القرآن الكريم ونبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) بشكلٍ قاطع أنه لا إكراه في الدين بأي شكلٍ من الأشكال.

يجب أن يكون لكل فردٍ الحق في اختيار المسار الذي يرغب في السير عليه. الإيمان هو - وهذا ما يجب أن يبقى عليه دائمًا - مسألة تتعلق بقلب المرء وعقله. وفي الوقت نفسه، يعلمنا الإسلام أنه بغض النظر عن الاختلافات في الدين أو المعتقد، فإن من واجب كل مواطن أن يظل مسالمًا وأن يضمن عدم اتخاذ أي إجراء يهدد مصالح المجتمع.

ينص الإسلام على أن جميع الناس يجب أن يكونوا ملتزمين بالقانون ومواطنين مخلصين للدولة ويعملون من أجل تقدمها وتطورها.

ومن هنا، إذا كان لدى أي منكم تحفظات حول هذا المسجد الجديد ويخشى أن يستخدمه المسلمون للتخطيط ضد بقية المجتمع، أو التحريض على الكراهية، دعوني

أؤكد لكم أنه لا داعي لأي قلق أو خوفٍ من هذا القبيل. كونوا مطمئنين أنه لن تظهر من هذا المبنى سوى رسالة الحب والمودة والأخوة.

في هذا الصدد، أود أن أشرح باختصار ما هو الغرض من المسجد. الهدف الأساسي للمسجد هو تمكين المسلمين من الانضمام معًا بروح الحب المتبادل والوحدة لعبادة الله الواحد بالطريقة التي علمنا إيها، وفي الوقت نفسه، فإن الهدف الأساس الثاني للمسجد هو أن يكون مركزًا لخدمة البشرية. يتحمل كل مصليٍّ مسؤولية كبيرة لأداء حقوق جميع أعضاء المجتمع الآخرين. وبالتالي، فإن المسجد الحقيقي هو رمزٌ ومظهرٌ للتعاطف والمواساة والإحسان والوحدة. يشهد تاريخ الجماعة الإسلامية الأحمديّة على حقيقة أنه في أي مكان في العالم نفتتح المساجد، فإن أبناء جماعتنا الذين يصلون هناك يزيدون من مستويات حبهم وتعاطفهم ومواساتهم وولائهم تجاه مواطنيهم. إذا كان مسجدنا يعمل على تحريض المسلمين الأحمديين، فهذا ليس نحو الإرهاب أو التطرف، بل نحو خدمة الإنسانية فقط وأن نفتتح قلوبنا لأخواننا من بني البشر.

إن مساجدنا تزيد من تصميمنا على نشر السلام وإقامة روابط الأخوة والمودة المتبادلة مع الناس من جميع مشارب الحياة، والقضاء على كافة أشكال الكراهية والتعصب والانقسام في المجتمع.

تُعرف هذه المدينة باسم "مدينة الحب الأخوي" وبالتأكيد فإن مسجدنا الجديد هو علامة، والتزام منا في الواقع، بالتعهد بتكثيف جهودنا لنشر الحب والأخوة وحسن النية هنا وفيما هو أبعد من ذلك.

وفي حين أن من السهل تقديم مثل هذه الإدعاءات، فإن تاريخنا يثبت أن كلماتنا ليست ضحلة، بل لها جوهر حقيقي. نحن نسعى جاهدين في جميع الأوقات لممارسة ما نعظ به. وهكذا، أنا واثق تمامًا من أن المجتمع المحلي سيقدر قريبًا أن هذا المسجد

الذي أطلق عليه اسم "بيت العافية" والذي يعني حرفياً "بيت الأمن" هو مصدر سلامٍ حقيقي للمجتمع بأسره. علاوة على ذلك، أود أن أوضح بجلاء أن التزامنا بالسلام وتعهدنا بخدمة البشرية يرجع كلياً إلى إيماننا وتعاليمنا الدينية. لقد أعلن مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الذي نؤمن بأنه المسيح الموعود والإمام المهدي صراحة أنه هو المسيح المحمدي وأنه يتبع خطى المسيح المسالم الذي كان تابعاً لموسى (عليه السلام)، وأعلن أن الله سبحانه وتعالى قد أرسله بهدفين بارزين: أولاً لقد بُعث لإعادة البشرية إلى خالقها ولفت انتباه الناس نحو أداء حقوقه تعالى، وثانياً جاء لحث الإنسانية على احترام القيم الإنسانية وأداء حقوق بعضهم بعضاً. ومن ثم فإنه يتعين على جميع المسلمين الأحمديين الذين قبلوا المسيح الموعود والإمام المهدي (عليه السلام) أن ينتهزوا كل فرصة ليصبحوا أقرب إلى الله عز وجل وأن يخدموا البشرية. هذا ما تعلمناه مرارا وتكرارا من القرآن الكريم والنبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

في الآية 37 من سورة النساء يقول القرآن الكريم: "وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا".

هذه الآية الواحدة من القرآن الكريم ميثاقٌ رائع للأخلاق وحقوق الإنسان. إنها طريقٌ ذهبي إلى السلام ووسيلة للحب الأخوي. في هذه الآية، إضافة إلى عبادته تعالى، يأمر الله المسلمين أن يعاملوا آباءهم وأقاربهم بالمحبة والمودة، ويأمرهم بدعم ومواساة أضعف أبناء المجتمع، كالأيتام أو المحرومين بأي شكل من الأشكال. وبعد ذلك، تم ذكر أداء حقوق الجيران بشكل خاص، وعُلم المسلمون أن يحبوا جيرانهم ويقوموا بحمايتهم، وأن يكونوا مستعدين لمساعدتهم في أوقات الحاجة.

علاوة على ذلك، ينبغي أن أوضح أن تعريف الجار في الإسلام واسع جداً، فهو لا يشمل فقط الأشخاص الذين يعيشون في الجوار بل يشمل أيضاً الأشخاص الذين يعيشون في أماكن أبعد، كرفيق السفر، وزملاء العمل، والمرؤوسين وغيرهم الكثير. في الواقع، لقد أعلن القرآن الكريم أن جميع الأشخاص الذين يعيشون في مدينة أو بلدة المسلمين هم جيرانهم. كما وجه رسول الإسلام الكريم (صلى الله عليه وسلم) المسلمين مرارا وتكرارا إلى الوفاء بحقوق جيرانهم، ولقد قال في الواقع، إن الله سبحانه وتعالى قد أكد على أهمية أداء حقوق الجيران حتى ظنَّ أن الله سيجعلهم من ضمن ورثة المرء الشرعيين. وبالتالي، إذا قمنا ببناء مسجد هنا في فيلادلفيا وإذا أقمنا جماعة من المسلمين الأحمديين، فقد فعلنا ذلك بنية تعزيز السلام والازدهار في هذه المدينة وخدمة شعبها. هذا المسجد مفتوح الآن، وسيعتبر المسلمون الأحمديون المحليون جميع الناس في هذه المدينة جيراناً لهم ويعترفون بأن لهم عليهم العديد من الحقوق، وسيسعون جاهدين لتحقيقها بأفضل قدراتهم. عندما يكون أي منكم بحاجة للمساعدة، فإننا نتعهد بأن نكون هناك للمساعدة بأي طريقة ممكنة. في أوقات الحزن واليأس، سنكون هناك دائماً لنمسح دموع جيراننا ولدعمهم وطمأنتهم.

وبالتالي، أنا على يقين من أنكم سترون بأنفسكم أن هذا المسجد الجديد سيكون نقطة جذب مادية ومعلم في هذه المدينة، والأهم من ذلك، سيعزز ويجمل روحيا المجتمع من خلال نشر الحب والمواساة في جميع أنحاء المدينة وخارجها. وسوف يثبت أنه منارة للنور والأمل لجميع الناس المحبين للسلام، بغض النظر عن طائفتهم أو عقيدتهم أو لونهم.

بهذه الكلمات، آمل وأدعو أن ينضم معا جميع الناس في هذه المدينة بغض النظر عنهم أو عما يؤمنون به، ويعملوا نحو الصالح العام ويسعوا إلى تهيئة جو من السلام الحقيقي والدائم. كانت فيلادلفيا أول مدينة استعمارية سمحت بحرية الدين وحرية

العبادة في هذا البلد. علاوة على ذلك، إنها المدينة التاريخية التي تم فيها توقيع إعلان الاستقلال، وحيث إن لهذه المدينة تاريخٌ غنيٌّ ومجيد، أدعو الله أن يتمكن شعبها من الماضي قدما بحسب ماضيه المميز، وأن تبقى هذه التقاليد العظيمة علامة مميزة لمستقبلكم. أدعو الله أن تظل هذه المدينة إلى الأبد منارة لحرية المعتقد وأن يلعب شعب هذه المدينة بأكمله دوره في دفع عجلة السلام، ليس فقط في هذه المدينة، وإنما في جميع أنحاء الولايات المتحدة وفي جميع أنحاء العالم.

على الرغم من أن عددنا لا يزال صغيراً هنا في هذه المدينة، أؤكد لكم أن الجماعة الإسلامية الأحمدية ستظل على أهبة الاستعداد دائماً لدعم هذه الجهود النبيلة وتقديم أي مساعدة مطلوبة.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يمكن السلام الحقيقي من أن يعم في جميع المدن والأمم. وفي الختام، أود أن أعرب عن خالص شكري لكم جميعاً على انضمامكم إلينا هنا اليوم. بارك الله فيكم. وشكراً جزيلاً لكم.